

سحابة من الشهود

عبرانيين ١١

القمص تادرس يعقوب ملطى

سحـــــابة من الشهـــــــود

القمص تادرس يعقوب ملطي

[منقول : من تأملات أحد الآباء]

الرسالة إلى العبرانيين – ص ١١

" وامـــا الايمـــان فهـــو الثقـــة بمـــا يرجـــى والايقـــان بـــامور لا تـــرى. فانـــه فـــي هـــذه شـــهد للقـــدماء. بالايمـــان نفهـــم ان العـــالمين أتقنـــت بكلمـــة الله حتـــى لـــم يتكـــون مـــا يـــرى ممـــا هـــو ظـــاهر. بالايمـــان قـــدم هابيـــل للـّــه ذبيحـــة افـــضل مـــن قـــايين.فبـــه شـــهد

لــه انــه بــار اذ شــهد الله لقرابينــه.وبــه وان مــات يــتكلم بعــد. بالايمــان نقــل اخنــوخ لكــي لا يــرى المــوت ولــم يوجــد لان الله نقلــه.اذ قبــل نقلــه شــهد لــه بانــه قــد ارضــى الله. ولكــن بــدون ايمــان لا يمكــن ارضــاؤه لانــه يجــب ان الــذي يــأتي الــى الله يــؤمن بانــه موجــود وانــه يجــازي الــذين يطلبونــه. بالايمــان نــوح لمــا أوحــي اليــه عــن امــور لــم تــرى بعــد خــاف فبنــى فلكــا لخــلاص بيتــه فبــه دان العــالم وصــار وارثــا للبــر الــذي حــسب الايمــان. بالايمــان ابــراهيم لمــا دعــي اطــاع ان يخــرج الــى المكــان الــذي كــان عتيــدا ان يأخــذه ميراثــا فخــرج وهــو لا يعلــم الــى ايــن يــأتي. بالايمــان تغــرب فــي ارض الموعــد كانهــا غريبــة ســاكنا فــي خيــام مــع اســحق ويعقــوب الــوارثين معــه لهــذا الموعــد عينــه. لانــه كــان ينتظــر المدينــة التــي لهــا الاساســات التــي صــانعها وبارئهــا الله. بالايمــان ســارة نفــسها ايــضا اخــذت قــدرة علــى انــشاء نــسل وبعــد وقــت الــسن ولــدت اذ حــسبت الــذي وعــد صــادقا. لــذلك ولــد ايــضا مــن واحــد وذلــك مــن ممــات مثــل نجــوم الــسماء فــي الكثــرة وكالرمــل الــذي علــى شــاطئ البحــر الــذي لا يعــد فــي الايمــان مــات هــؤلاء اجمعــون وهــم لــم ينــالوا المواعيــد بــل مــن بعيــد نظروهــا وصــدقوها وحيوهــا واقــروا بــانهم غربــاء ونــزلاء علــى الارض. فــان الــذين يقولــون مثــل هــذا يظهــرون انهــم يطلبــون وطنــا. فلــو ذكــروا ذلــك الــذي خرجــوا منــه لكــان لهــم فرصــة للرجــوع. ولكــن الآن يبتغــون وطنــا افــضل اي ســماويا.لــذلك لا يــستحي بهــم الله ان يــدعى الههــم لانــه اعــدّ لهــم مدينــة بالايمــان قــدم ابــراهيم اســحق وهــو مجــرب.قــدم الــذي قبــل المواعيــد وحيــده الــذي قيــل لــه انــه باســحق يــدعى لــك نــسل. اذ حــسب ان الله قــادر علــى الاقامــة مــن الامــوات ايــضا الــذين مــنهم اخــذه ايــضا فــي مثــال. بالايمــان اســحق بــارك يعقــوب وعيــسو مــن جهــة امــور عتيــدة. بالايمــان يعقــوب عنــد موتــه بــارك كــل واحــد مــن ابنــي يوســف وســجد علــى راس عــصاه. بالايمــان يوســف عنــد موتــه ذكــر خــروج بنــي اســرائيل واوصــى مــن جهــة عظامــه. بالايمــان موســى بعــد مــا ولــد اخفــاه ابــواه ثلاثــة اشــهر لانهمــا رأيــا الــصبي جمــيلا ولــم يخــشيا امــر الملــك. بالايمــان موســى لمــا كبــر ابــى ان يــدعى ابــن ابنــة فرعــون مفــضلا بــالاحرى ان يــذل مــع شــعب الله علــى ان يكــون لــه تمتــع وقتــي بالخطيــة حاســبا عــار المــسيح غنــى اعظــم مــن خــزائن مــصر لانــه كــان ينظــر الــى المجــازاة. بالايمــان تــرك مــصر غيــر خــائف مــن غــضب الملــك لانــه تــشدد كانــه يــرى مــن لا يــرى. بالايمــان صــنع الفــصح

ورشّ الدم لئلا يمسهم الذي اهلك الابكار. بالايمان اجتازوا في البحر الاحمر كما في اليابسة الامر الذي لما شرع فيه المصريون غرقوا. بالايمان سقطت اسوار اريحا بعد ما طيف حولها سبعة ايام. بالايمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة اذ قبلت الجاسوسين بسلام وماذا اقول ايضا لانه يعوزني الوقت ان اخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والانبياء الذين بالايمان قهروا ممالك صنعوا برا نالوا مواعيد سدوا افواه اسود اطفأوا قوة النار نجوا من حد السيف تقووا من ضعف صاروا اشداء في الحرب هزموا جيوش غرباء. اخذت نساء امواتهن بقيامة.وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة افضل. وآخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود ايضا وحبس. رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين. وهم لم يكن العالم مستحقا لهم.تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الارض. فهؤلاء كلهم مشهودا لهم بالايمان لم ينالوا الموعد اذ سبق الله فنظر لنا شيئا افضل لكي لا يكملوا بدوننا"(عبرانيين ١١:١-٤٠) .

+ + +

[المرجو من القارىء أن يقرأ أولا الأصحاح الحادى عشر من الرسالة إلى العبرانيين ويتمشى مع التصوير حتى يقتنى هذه الأيقونة الجميلة على لوحة ذهنه النقى] .

أيقونة جميلة :

فى مدينة درسدن بألمانيا لوحة (أيقونة) من أبدع اللوحات الدينية فى العالم وتسمى : " سيدة سان سيستو " – وفيها يظهر الطفل يسوع على ذراعى أمه العذراء القديسة مريم ، ويحيط بهما سحابة هائلة تملأ فراغ الصورة ، وقد ظلت هذه السحابة لا تسترعى انتباه أحد بالمرة عدة مئات من السنين حتى حانت إلتفاتة من أحد الفنانين ذوى البصيرة النافذة ، فرأى بعد تدقيق شديد أن السحابة لم تكن مجرد نقط ضوئية بل هى فى الحقيقة عشرات الألوف من وجوه دقيقة لملائكة وقديسين ، وفى الحال قام المسئولين برفع ذرات التراب المتراكمة على الصورة فظهرت الوجوه واضحة .

وبولس الرسول فى سفر العبرانيين يحكى لنا فى الأصحاح الحادى عشر قصة اكتشافه لأيقونة سمائية على نفس المستوى ، عبارة عن سحابة عظيمة من وجوه معروفة تطل علينا من السماء وتحيط بنا من كل جهة ، فى مجموعها العادى كانت ترى كسحابة منيرة فعلا ولكن لما دقق فيها بولس الرسول وكان ذا بصيرة نافذة جدا ؛ تعرف من وراء ذرات النور فيها على وجوه كانت غير واضحة عندنا ، فلما كشف عن مجد الأيمان فيها ظهرت متلألئة تأخذ بالقلوب ، وقد قدمها لنا بولس الرسول على هيئة لوحة فنية جميلة غاية فى الأبداع يمكن اقتناؤها وتثبيتها فى القلب بسهولة .

ونحن بدورنا ننقل للقارىء الرائى بعض الملامح الأخاذة لشخصيات هذه الأيقونة الفريدة .

عب ١١ : ٤

+ ففى أعلا الأيقونة ، فى وسط السحابة ، يكتشف بولس الرسول شخصية :

" هابيل " الصديق ووجهه فى غاية البراءة يقطر منه الدم لأن أخاه قتله لما حسده وحقد عليه ، والعجيب أنه بالتدقيق الشديد والملاحظة وجد أن قطرات دمه لا تزال تتساقط ببطء شديد على الأرض ، وحينما تلمس التراب تتكلم من تلقاء ذاتها بتسبحة خافتة لا تتوقف قط تطلب الرحمة والحياة للأخ القاتل ، وتحت وجه هابيل ترى يداه وهى حاملة ذبيحته التى فاز بواسطتها بالمركز الأول فى سباق الأيمان فى كل جيله لأنها كانت أعز ما ملك فى حياته ! ... .

عب ١١ : ٥

+ وعلى الجانب الأيمن من أسفل يرى بولس الرسول وجه شيخ نضيرا جدا ، أنضر من الشباب ، تشع الطيبة من عينيه ، وهو **" أخنوخ "** لا يراه كروح كبقية أرواح الأبرار المكملة فى المجد بل بجسده حيا بلحمه وعظامه ، وقد أخذ هذا الوجود الجسدى فى صميم سماء الأرواح كامتياز له عجيب ، جزاء حياة جسدية طاهرة قيل عنها أنها أرضت الله ، لأنه اختبر السير مع الله فلم تنقطع هذه المسيرة حتى الموت ، فكان أخنوخ أول ناسك متصوف فى العالم ، وعاش بإيمان بسيط غاية البساطة ارتفع به إلى مستوى التصديق أنه لن يرى الموت ،

فتخطاه ! .... أما لماذا لم ير أخنوخ الموت فلأنه كان يرى الله ولم تنقطع رؤياه من قلبه لحظة واحدة !

عب ١١ : ٧

+ وفى الجانب الآخر لهابيل من أسفل رأى بولس الرسول وجها تحيط به المياة من كل جهة بمنظر طوفان جارف ، هو " **نوح** " البار ، الذى بإيمانه الخائف المرتعد فاز ببر الله ، وكأن إيمانه ومخافته لله قادرة أن توازن خطية الأرض كلها فى ذلك الزمان ، فنجت معه البشرية وكل الخليقة من الأبادة الكاملة وذلك فى فلكه الصغير ، وعلى رأس نوح ظهرت هالة فريدة من نوعها أسمها هالة الخوف الأيمانى ، وظهرت مقسمة ومجزأة بشبه مقياس كمسطرة يقاس عليها مخافة كل أنسان ، لدينونة كل الذين لا يصدقون تحذيرات الله .

عب ١١ : ٨ – ١٩

+ ومن هؤلاء الثلاثة **هابيل وأخنوخ ونوح** تنبعث أشعة الأيمان وتتجمع معا ، كميرات ينصب على رأس شخصية مهيبة جدا احتلت المركز الأوسط فى السحابة العظيمة : " **ابراهيم** " ظهرت خلفه مدينة " أور " كوطن مهجور تركه بالأيمان ولم يعد له قط ، فاستأهل أن يكون مواطنا سماويا ، وظهرت فى يده اليمنى سكين الطاعة على شكل صليب مغروسة فى جسم حمل وديع للغاية قائم كأنه مذبوح ولكنه حى ، يداعبه صبى جميل الصورة بطىء الحركة لأنه إبن شيخوخة ، يأخذ من دم الحمل ويدهن حول رقبة نفسه ، فظهر فى الصورة كأنه ذبح مع أنه لم تمسه السكين .... وتحت وجه ابراهيم ظهرت خيمة ممزقة من مشقة الترحال وغربة العمر الطويل ، بابها مفتوح مكتوب عليه :

" الدرب الموصل للمدينة التى لها الأساسات " ، " هذا مسكن الذين يطلبون الوطن الأفضل أى السمائى " ، وعلى الباب وقف ثلاثة رجال حاملين وعد الدهور وخلفهم مائدة عليها صورة واحد منهم مجروح جرحا مميتا ، ولكنه كان متهللا مسرورا لأنه هو الذى جرح نفسه ، وفى أيديهم درج مكتوب عليه كتابة بكل اللغات مثبتا على رأس الصبى الصغير إسحق هذا نصها **: " بذاتى أقسمت يقول الرب أنى من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك إبنك وحيدك**

أباركك بركة ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولى ".

وقد بدأ جسم ابراهيم متعتقا جدا فى الأيام كميت ولكن وجهه كان فى نضارة شاب صغير ، لأن موته أنقلب فى داخله إلى حياة ، لأنه آمن أن الله قادر أن يحيى من فقد الحياة ويقيمه من الأموات ، فاستعلنت فيه القيامة قبل أن تستعلن ، وكان ينبعث من قلب ابراهيم خيط ذهبى مضىء ينحدر ببطء ليدور حول الأيقونة كلها ينساب من يد ليد ، لأن إيمان ابراهيم من شدته صار ميراثا على المشاع . وخلف وجه ابراهيم ظهر وجه لإمرأة عجوز شاخت فى الأيام ، تضحك وتشير بيديها على إبن فى حضنها ، وعلى رأسها آية مكتوبة لمزمور : **" والعاقر بالأيمان تصير أم أولاد فرحة " .**

عب ١١ : ٢١

+ وعلى جانبى الخيمة الموروثة ظهر **" إسحق ويعقوب "** يتعانقان ويبارك الأول الآخر ، فظهرت البركة فى الصورة على هيئة ندى السماء كقطرات من نور تخرج بلا إنقطاع من فم إسحق وتستقر على رأس يعقوب فتصير كنهر منساب لا ينقطع فيضانه ، وإذ يلامس رأسه ويسيل على صدره يتجمع صفوفا صفوفا ليصير شعبا مباركا كالرمل لا يعد من الكثرة كشاطىء مترامى الأطراف أو كالنجوم المتجمعة فى المجرات التى تملأ وجه السماء .

عب ١١ : ٢٢

ثم ظهرت مصر فى الأيقونة بتماثيلها المكثفة وظهر النيل ، ومدينة أون ، **ويوسف** بوجهه الجميل جالسا على كرسى عال وفى يده خاتم فرعون وقلادة ملكية حول عنقه ، وتحت رجليه عظامه وقد لفها باعتناء الأيمان ، وكأنها محنطة فى تابوت ومكتوب عليها بالأيمان : **" تعاد إلى أرض الميعاد "** .

عب ١١ : ٢٣ ــ ٢٩

+ وبجوار التابوت تماما ظهر وجه **" موسى "** مهيبا ومضيئا جدا يبهر العين ، لأن نور السماء كان ينعكس منه ، جماله لم تر مصر لهنظيرا وكأنه ولد ليكون ملكا ولكن ليس على أوثان ، وظهرت بنت فرعون تخدمه ، وجماله تحول مع الأيام وتحت شمس مصر وبيلها إلى حكمة أذهلت فرعون الذى ظهر

فـى الـصورة وكأنـه يـدعوه ليكـون معـه كيوسـف علـى كرسـيه لكنـه أبـى ، إذ لـم تقنـع موسـى كـل كنـوز مـصر ، ولا حكمتهـا أشـبعت رؤيتـه لمـا وراء الزمـان والـدهور ، فظهـر فـى الـصورة وهـو يعطـى فرعـون ظهـره وقـد انحنـى حـاملا شـعبه علـى كتفيـه ممـسكا بخـروف لـه سـبعة قـرون وأمامـه بـرارى سـيناء وشـوامخ جبالهـا يفـصله عنهـا بحـر بـه تنـانين عظـام مخيفـة مفلـوق نـصفين وشـعب مـشدود الوسـط يـسير فـى وسط المياة بهتاف عظيم ورقص كالسور عن يمين ويسار !!

وبـدت خيمـة الـشهادة عـن بعـد ، وموسـى واقـف يـسترحم وجـه الله عـن شـعب قاسـى الرقبـة يـرش الـدم علـى كـل شـىء ، الكتـاب نفـسه والمـسكن وجميـع آنيـة الخدمـة فكانـت كـل نقطـة دم تـسقط علـى كتـاب أو آنيـة أو أى شـىء تتغـرس فـى الحـال وتـصير علـى شـكل صـليب مـضىء ، ويخـرج منهـا صـوت كـصوت قيثـارة مـع لحن سمائى للتقديس لا يكف عن التسبيح ليل نهار .

<u>عب ١١ : ٣٠ – ٣١</u>

+ وفـى مكـان بـارز ظهـرت مدينـة أريحـا وأسـوارها الـشامخة مهدمـة كأنقـاض . وظهـرت الأبـواق فـى أيـدى الكهنـة مـصوبة نحوهـا كمـدافع بعيـدة المـدى ، كـل بـوق أمامـه سـور مهـدوم والعـدد ٧ مرفـوع فـوق الأنقـاض وكأنـه يحمـل سـر النـصرة على معاقل الشر بطاعة الإيمان .

وظهـر وإذا جـزء صـغير مـن الـسور واقفـا يتحـدى كـل هـذا الخـراب ، وفـى أعـلاه كـوة وخـيط قرمـزى وغرفـة صـغيرة ظلـت باقيـة تـشهد لإيمـان إمـرأة نـسيت خطيتهـا ودعت بإسم الله الحى وترجت الخلاص فأتاها .

+ وبجـوار أسـوار أريحـا المهدمـة ظهـر مـن الجهـة الأخـرى منظـر حـزين لوجـه تبـدو عليـه الـصرامة مـع مـسحة حـزن هـو **" جـدعون "** ظهـر وهـو منعكـف يـضرب حزمـة مـن سـنابل القمـح يـشتهى أن يهـرب بهـا مـن أعـين المحتلـين ، ولكـن وقـف تجاهـه مـلاك يراقـب حركاتـه بعطـف ، ثـم فجـأة بـدأ الحـديث وسـرت بـين الأثنـين مناقـشة حـادة عـن لمـاذا يتـرك الله شـعبه للمذلـة ، ثـم كيـف بعـد ذلـك يـدعو الله العيـى والكليـل والـذلى ليملـك ويتـرأس ويخلـص ويهـزم جيـوش غربـاء ؟ ألـيس الجبـروت والخـلاص للعظمـاء ذوى الأسـماء ؟ ولكـن فجـأة ظهـرت ذراع الـرب بين الإثنين فسكت جدعون واقتنع وعلم من أين تأتى النصرة والنجاة .

وعـن يمـين جـدعون وعـن شـماله ظهـرت جزتـان مـن الـصوف إحـداهما مبلولـة والأخـرى تعـوم فـى المـاء وهـى جافـة ، ورغيـف شـعير كحجـر الرحـى العظيمـة التـى يـديرها ثـور ، يتـدحرج بيـد مـلاك ، فـيطحن خيـام الأعـداء كطحـن غلـة ، وتحـت رجـل جـدعون ظهـرت شـعوب مهزومـة وعـن يمينـه ثلثمائـة رجـل أبـوا أن يلقـوا الـسلاح ليشربوا مـن النهـر فجثـوا وشـربوا المـاء لغـا كمـا تلـغ الكـلاب بلـسانها المـاء ، وأيـديهم لا تفـارق سـلاحهم مـن كثـرة أمـانتهم ، أمـور يـصنعها الإيمـان فترضى وجه الله .

عب ١١ : ٣٢

+ وعـن اليمـين ظهـر وجـه بلحيـة مـسترسلة لقـاض وقـور يرتجـف جالـسا علـى جبـل تـابور هـو **" بـاراق "** فـى يـده سيف يتلفـت طالبـا معينـا لـه ، وتحـت رجليـه شـعب مهـزوم ، ولكـن خلـف وجـه بـاراق ظهـر وجـه آخـر أكثـر صـلابة وأكثـر بأسـا مـع أنـه لإمـرأة ، **" دبـورة "** كـاد يلغـى وجـه بـاراق لـولا اتـضاع هـذه النبيـة وحياؤهـا ، لأنهـا أهـدت جبروتهـا لرجـل ، وانتـصاراتها نـسبتها لرجـل آخـر ، ظهـرت وفـى يـدها درج مكتـوب هـو أنـشودة تلقنتهـا بـالروح تحيـى فيهـا القـدير وترفـع بهـاء رأس المـرأة **" أنـا أنـا للـرب أتـرنم ... إسـتيقظى إسـتيقظى يـا دبـورة وتكلمـى بنـشيد ، ... خـذل الحكـام فـى إسـرائيل ، خـذلوا حتـى قمـت أنـا دبـورة قمـت أمـا فـى إسـرائيل .. الرب سلطنى على الجبابرة ... قم ياباراق واسب سبيك يا إبن أبينوعم "** ..

عب ١١ : ٣٢

+ وعـن يمـين بـاراق ظهـر **شمـشون** وروح الله يحـيط بـه ، ووجهـه كوجـه عـشرة رجـال معـا رسـمته أصـابع العلـى ليظهـر مجـده فيـه ، وشـعره علـى كتفيـه كـضفائر مـن فـولاذ مـضفورة بيـد العزيـز الجبـار . بركـة آبائـه تحولـت فيـه إلـى قـوة ومـلاك الله كـان يحـرك سـاعديه ، مـن تحتـه ظهـرت غنائمـه ، شـىء لا يـصدق مـن قـوة بـشرية ، فـوق مـا يطيقـه العقـل . بقبـضته أمـسك بأسـد مـن فكيـه ودعـا بإسـم الله ثـم مزعـه إلـى نـصفين ، وبحيلتـه اسـتدرج مـن أحيـل حيـوان الأرض ثلثمائـة ثعلـب ويربطهمـا معـا ، وبيديـه لمـا حـل عليـه روح الـرب فتـك بحبـال مـن الكتـان أغلـظ مـن مـتن الرجـل ، وبفـك حمـار طـرى صـرع ألـف جبـار مـن أعدائـه ، وعلـى كتفـه حمـل مـصراعى بـاب مدينـة غـزة والقـائمتين معـا وصـعد بهـا حتـى إلـى رأس الجبـل ،

وبيمينه وشماله جذب عمودى رخام بيت داجون وعليه ثلاثة آلاف نفس فأسقطهما مثل عمودى قش عندما طلب بإيمان النقمة من الله لأعدائه . فأتته القوة وأسقط البيت على من فيه .

+ وعن يمين شمشون ظهر **" يفتاح "** وروح الرب عليه ، مطرود الأمة ذليل الشعب ، فى ذله دعاه الله فاستجاب ، فصار سهما مبريا فى يد القدير . قهر ممالك لما دعا بإسم الرب واعتمد متوكلا عليه .

+ وفى وسط الأيقونة من أسفل تجاه إبراهيم ظهر وجه مضيء أشقر بحلاوة وعيناه كعين حمامة ، شعره ممسوح بزيت الإبتهاج عليه آثار أصابع صموئيل ، مسترسل على كتفيه كأوتار قيثارة مشدودة ، وتحيط بوجهه هالة من أنغام متداخلة معا كصوت مياة كثيرة تطرب لها السماء ، ويخر أمامها الجن مصعوقين ، منها الحزين الذى يحدر النفس من كبريائها حتى يلصقها بالتراب ومنها الشجى البهيج الذى يركب بالنفس جناحى حمامة ويطير بها مع الصبح إلى أعماق البحار :

" داود " ، الذى بجبروته أخضع أمما وشعوبا وبإيمانه بنى لله بيتا ومملكة وبدموعه أسر قلب الله ، وبألحانه أسس عبادة وكنيسة . ولكن خلف وجه داود يظهر ملتصقا به وممتدا منه بيت سمائى شبه خيمة قائمة وكرسى عال ووجه يلمع كالشمس وصوت كصوت الله ينطق يقسم لا يهدأ ولا يندم **" أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق "** ...

+ وعن يمين داود ظهرت شخصية ذات وقار كثير **" صموئيل "** عظيم الأنبياء متسربلا بجبة عليها بقع غائرة تبدو كالنقش أصلها دموع أمه التى كانت تذرفها أثناء ما كانت تنسجها بيديها ، فالتصقت الدموع بالنسيج مع آثار أصابعها وصلواتها ، فبدت الجبة وكأنها نشيد السنين ولحن أم أهدت الله أعز ما عندها . وفى يدى صموئيل ظهر درج مفرود فى أعلاه صورة عذراء حامل بدت وكأنها مدينة داخلها الله ، ونسمع الجنين فى بطنها ينطق بصوت خافت يشق عنان السماء " هوذا قد سكن الله مع الناس " ! .

وفى طرف الدرج المفرود صورة أخرى لوجه ملكى يسلب اللب ظهر متألما حزينا جدا لا يمكن أن يوجد حزن قط مثل حزنه ، تحته معصرة يدوسها وحده

، والدم يقطر منه ، وأمامه زجاجة خل وكيس مرارة ومسامير وكلمة مكتوبة " هذا هو الثمن لفرح البشرية " ... !!

+ ومن تحت هذه الصورة الواضحة بدت صفوف أخرى من وجوه باهتة ليست هى باهتة من ذاتها ولكن عين الرائى كلت عن تقيقها ، صور لأنبياء كثيرين بلا عدد .

عب ١١ : ٣٣

+ مع صور لممالك وجبابرة مقهورين تحت وطأة كلمة **" نبى "** نطقها بإيمان ، أو حتى تحت وطأة حصاة ملساء انطلقت من مقلاع صبى نادى بإسم الله ، وفوق كل مملكة أو جبار مقهور رسم كأس خطاياهم ، وقد امتلأ ، فأخذ يفيض من تلقاء ذاته حمما ممزوجة بغضب الله .

+ وتحتها رسم صفوف صفوف لرجال لابسين ثيابا بيضاء نقية تلمع كالنور ، وفى أيديهم شبع سرور وكل مشتهيات الأبرار مكتوب عليها **" مواعيد الله الصادقة " .**

+ وأسفل هذا ظهرت صور مفزعة لأسود شرسة جائعة ، بعضها محصور فى جب وبعضها طليق وبجوارها فتيان وشباب غض يتمشى بينها ويداعبها ، وترى أفواهها مكمومة بكمامة من فولاذ فلا تقوى الأسود على تحريك فكها . ولكن بشيء من التدقيق تظهر الكمامات أنها ليست أكثر من أيدى هؤلاء الفتيان وقد وضعوها على أنيابها **بهيئة صليب** ! .

<u>عب ١١ : ٣٤</u>

+ ومن تحت هذا ظهر منظر مفزع لألسنة لهيب نار كانت عتيدة أن تأكل بيوتا ومدنا برمتها ، ولكنها أخمدت بكلمة الإيمان وتراجعت بإسم الله وإندفنت فى التراب فجأة وظهرت فوقها سحب من دخان تجمعت فرسمت آية لمزمور :

" صوت الرب يطفىء لهيب النار " .

+ ثم ظهر تحتها صفوف أخرى لجماعات جماعات يهتفون نشيد الغلبة والخلاص لأنهم **جربوا الإيمان فنجوا** ، وتحت أرجلهم وجدت سيوف مهزومة مرصوصة فوق أيادى وجثث أصحابها .

عب ١١ : ٣٥

+ وتحت هؤلاء منظر عجيب جدا عبارة عن صفوف من نساء لابسات السواد يولولن وعلى أكتافهن توابيت أمواتهن الذين ماتوا فى حروب الرب ، ولكن ظهرت من التوابيت رؤوس الموتى وهى فرحة متهللة تغنى ، فكانت النسوة يسرن ينشدن نشيد الجنازات ، والأموات على ظهورهن ينشدون نشيد القيامة من الأموات .

+ وظهر أسفل ذلك منظرا آخر يحير العقول ، ساحة وأسود ونمور وجلادون وآلات تعذيب مفزعة ، وجماعة تساق نحو الساحة لتعذيبهم وقتلهم ، أما هم فكانوا فى نشوة وفرح وطرب يرتلون ، بينما عصى الجلادون تنهال على ظهورهم ورؤوسهم وهم لا يكفون عن الترتيل . وفجأة طلب منهم الحاكم أن يقولوا كلمة واحدة بأفواههم فيعفى عنهم ، أما هم فنظروا إلى بعضهم البعض وضحكوا واستمروا يرتلون ويسيرون حتى صاروا وسط الساحة وماتوا جميعا ، **ولم يقبلوا النجاة لأنهم آمنوا بقيامة أفضل .**

عب ١١ : ٣٦

+ وتحت هذا منظر آخر لآلات تعذيب مكثفة بلا حصر ، ووجوه ملطخة بالدم واجسام معراة ممزقة وعظام مرضوضة وأعضاء مقطعة كلها تنطق بتعذيب رهيب .

والعجيب أن فوق هذه الأكوام من الجثث والأسلحة ظهر أصحابها أنفسهم قائمين أحياء أصحاء ينشدون نشيد نصرة الإيمان **" أين غلبتك يا موت . أين شوكتك يا هاوية " .**

ولم يظهر فى كل أجسادهم النورانية أى أثر لما عانوه من عذابات سوى خطوط مضيئة تشع من مواضع التعذيب تنبعث منها قوة شافية محيية !!

عب ١١ : ٣٧ _ ٣٩

+ وتحت هذا ظهرت صفوف أخرى من جماعات مسكينة بثياب رثة وأجساد هزيلة شاحبة جدا يحملون كؤوسا ملآنة مرارة وبعضهم يحمل زقاق ملانة دموعا **وآية مكتوبة فوق رؤوسهم تحكى عن زمان قضوه فى الحرمان والظلم والفقر** وقسوة الإنسان ، ليست لهم راحة ولا إقامة . وكانوا يغمسون أيديهم فى

زقاقهم وينثرون دموعهم على الأرض ، فكانت أينما تقع تنبت ببطء وتخرج رهبانا ومتوحدين وسواحا وأديرة وصوامع ومساكين مجهولين ، فكان البشر يملأ وجوههم وتتحول مرارتهم إلى إبتهاج وفرح أبدى . وظهر تحت أرجلهم منظر برارى مقفرة وجبال موحشة ومغاير مظلمة مخيفة وشقوق ضيقة اختاروها مكانا لسكناهم ، فأحبوها ، وكانت لهم أفضل من الجنات والفراديس ، ظلت على مدى الدهور تسمع منها ألحان منبعثة من وسط الصخور مع صلوت وصوت دفوف ورائحة بخور ، لأن صلوات وتسابيح المساكين تخلد كما تخلد أرواحهم .

عب ١١ : ٤٠

+ وفى نهاية الأيقونة من أسفل ظهرت وجوه حديثة معروفة وأمامها طريق جهاد منصوب وسفر الحياة مفتوح وصوت يستحثهم : أن **" قرب الزمان "** ، وبأيديهم أمسكوا بالخيط الذهبى المنير الواصل بأعلى الأيقونة الذى لم ينقطع خلال مئات السنين والأجيال الواصل سرا من يد ليد **. وقد أعطوا – باستثناء – مزيدا من الوقت ليحملوا بسرعة كأس آلام الآباء ، قدامى وجددا ، ويعلنوا صدق مواعيد الله الأولى والأخيرة لشهود إيمان لتكميل القديسين وإيمان يسوع ! .**

+ + +